

وعلى الاجمال فان شعور الحيوان بالمصائب والمكاره اقل جداً من شعور الانسان بها الى حد لا يؤسى به على الحيوان ولا يعتبر معه انه مظلوم من الطبيعة والناس. وحسبك دليلاً على ذلك ان توقع الموت معدوم من نفسه فهو لا يدري انه سيفقد من هذا الوجود ولا يعلم اذا مرض انه قد يموت. وانت متى علمت ان من اشد ما ينقص البقاء على الانسان معرفته بانه مائت لا محالة وانه لا هم له من دنياه الا الحرص على هذه الحياة والقلق الدائم لها. فقد هان عليك ان تعلم ان الحيوان ليس باشد شقاء من الانسان ولو بدا منها بدا في مظاهر الشقاوة التي لا تحمل بل ان الانسان يشقى في حياته بمقدار سعادته منها فكما كثرت له اسباب السعادة كثرت معها اسباب الشقاء لانها تجيء معها على طريق واحدة واما الحيوان فيشقى شقاء مادياً لا يعرفه الا في الحاضر فقط ويسعد سعادة مادية لا يعلمها الا في حينها فهو لا يأسى على ما فات ولا يتوقع لما هو آت وحسبك بها سعادة قد عدتها الانسان من بين كل الحالات

﴿ شدة التوفير ﴾

للانسان من دنياه حالات كثيرة يلهو بها وينعم وهي لا حد لها ولا تعريف اذ منها حالات الشقاء لا تحصي ولا تعرف ولكن اذا كان اشد ما يصاب به الانسان من وجبات حزنه واسفه هو اشتداد فقره وعدمه وضيق مذاهب التحصيل في وجهه فلا شك ان اشد ما يكون موجباً لسروره ونعيمه هو

فرط غناه وكثرة ادخاره لان المسرة بجمع المال والحصول عليه معدودة عنوان المسرات في نظر الاكثرين

الا انه اذا كان لا يوجد فرق في المسرة بين جمع المال وادخاره وبين المسرة في انفاقه والاستمتاع به فان فيما بينهما فرقاً بعيداً من جهة النتيجة وهو ما لا ينتبه اليه الا كثرون الا بعد ان تكبرن قد خانتهم اعمارهم وخانتهم لذة التحصيل والانفاق فيقعدون لا مال لديهم ليسروا بانفاقه اذا كانوا من الباذلين ولا نشاط لهم ليسروا بتحصيل المال اذا كانوا من الباخلين

اما الذي يجد المسرة في دنياه بتحصيل المال وانفاقه في حين واحد فقد حاز دون شك لتام اللذتين لانه ممن يكونون قد ركب في طباعهم عدم الاعتداد بما يجيء به الغد فهو يحصل مسروراً وينفق مسروراً ثم لا يكون سروره فقط من حيث ما جاء به المال مباشرة بل من حيث ما يعتقده في نفسه من ثناء الناس عليه واعجابهم به واعظامهم له فضلاء عما يجده في نفسه من المسرة بكثرة اطلاعه وزيادة تجاربه واتساع عقله بحيث انه اذا انفق وخائته المقادير حتى لا يتهيأ له ملذة من تحصيل او انفاق فانه يجد في نفسه عزاء كبيراً من مشاركة الناس له في كل حالاته ومساعدتهم اياد في كل ما ينويه فضلاً عن انه يكون في انفاقه الماضي قد استفاد من دنياه فوائد جمة تعينه على كل ما يريد من اعماله بحيث تكون شبه رأس مال له حين يعجزه المال ولهذا يقولون ان الكريم لا يضام يريدون بذلك ان الباذل يكون كأنه قد اقرض الناس بعض امواله حين كان ينفقها ولو لم يكن انفاقها عليهم او يكون كأنه اقرض نفسه علماً واختباراً ردها اليه حين يريد منها وكثيراً ما وجدنا ذلك بين الناس حتى لئري ان صاحب العلم والخبرة اغنى من

صاحب المال وأوسع مذاهب لان الاختبار لا يفنى حتى يفنى صاحبه واما المال فانه في انشاء عمر صاحبه يموت مراراً ويحيى مراراً
اما الذي لا هم له من دنياه الا جمع المال وادخاره دون ان يهدأ له خاطر الا بالحصول عليه او يطمئن له فكر الا والاموال مطمئنة في خزائنه فانه دون شك يجد في ذلك لذة ما بعدها لذة ولولا ذلك لما حرم نفسه سائر الميزات ليعم بهذه الميزة ولا اعتقد ان مسرات الدنيا في كفة ومسرتة في كفة الا ان الذين يركب الله في نفوسهم هذا الخلق يكونون كائنهم من المنضوب عليهم لان اللذة في جمع المال وادخاره انما هي لذة متوحدة لا يتفرع عنها شيء مهما جلت وعظمت ولا سيما حين يجمع ذلك المال على اطراد وانتساق واما لذة انفاقه فانها لذة متفرعة تأتي كل يوم بمسرة جديدة وذلك لان المنفق لا يقصر انفاقه على حالة واحدة بل هو يتناول في انفاقه كل حالة على الغالب فتراه ينفق بعض امواله في السفر مثلاً فيسر ويختبر وينفق بعضها في سبل الآداب والمطالعة فيلهم ويستفيد وينفق سائر ما بين عشرة الناس ومصاحبتهم فيعلم اخلاقهم وعاداتهم وما تنطوي عليه صدورهم فيكون قد سر من معاشرته لهم بما يمنع اذاهم فاذا اتفق لئله هذا ان دام يساره وتحصيله فان نعيمه يكون دائماً واذا اتفق ان خانه الجهد في التحصيل من مرض او كبر ثم دام له شيء من اليسار ولو كان قليلاً فان سروره يبقى لا يزول لانه يستعاض لذة التحصيل بلذة الاطلاع والعرفان الذين يكون قد نالها قبلاً فتراه مسروراً بغيره مقتبلاً بامتداد مداركه معزى بكثرة اصدقائه متأسياً بارتفاع رتبته ومقداره . واما الذي لا يجد من دنياه الا التحصيل وجمع المال الى المال او اعادة بديل منه عن مفقود فان سروره يكون متوحداً كما قلنا دون فروع

ثم يزداد على ذلك ان سروره يأخذ بالانتقاص لانه ما دام لا يتفرع منه مسرات فانه يكون مجلبة للمال وسبباً للوصول الى حالة مكدره لا طب لها لانه اذا اتفق لمن كان هذا طبعه ان امتد به زمانه ومشى به عمره حتى لا يستطيع تحصيلاً لجزءه فان سبب سروره يمتنع حينئذ ولو كان الذهب مكدياً لديه لانه ينظر الى ماله فيجده وافرأ شديداً ثم ينظر الى نفسه فيجد انه قد ضعف وفتر فاذا عد السفر لديه ما يسر ويأهي لم يجد لذلك دافعاً من نفسه لانه لم يتعوده ثم لا يجد له موافقة من جسمه لانه ضعف ولان . واذا عرضت له الآداب والمعارف والمطالعات لم يجد في نفسه معيماً عليها لانه لا يفهمها ولا كان له عهد بها . واذا بدت له صحبة الناس ومعاشرتهم لم يجد له من بينهم خيلاً مخلصاً بل انه لا يجد من نفسه سروراً في صحبتهم لانه يكون بينهم كالطفل اذ هو لم يكن مطلعاً على شيء من قبل ليكون له عدة في الحديث والمعاشرة ولا يمكن اطلاعه في كبره لانه لم يتعود الاطلاع ولا عرف طريقه ولهذا يقضي بقية حياته وهو كانه البهيم لا يجد لذة الا في الطعام بل ان البهيم يكون اوفر منه سروراً ونعيماً لانه لا يعرف الا حاضره ولا يتوقع شيئاً من آتيه واما هو فاقبل ما يصاحبه شيء من الندم على ما فات واشياء كثيرة من الوجل والحرص على ما بين يديه ومثلها من الحذر وتوقع الموت والاختلاس وليس بعد هذا من شقاء حقيقي مع تلك السعادة الوهمية
ثم ان الذي يحرص على امواله كل ذلك الحرص او يقضي كل ايامه في تحصيلها دون بذل شيء منها الا على امس الاشياء انما يكون مغرراً بنفسه من حيث لا يدري او يكون جامعاً للسعادة لينفقها شقاء وذلك لان الدهر ليس عبداً له ولا المقادير رائدة بين يديه بل انه قد يفتقر دفعة واحدة وهو

في ابان تحصيله واشد حالات اقباله وعند ذلك يقدم مذموماً مدحوراً. فاذا عرض له ان فارق بلاده التي اعتاد التحصيل منها كان كانه الطفل فارقت به امه حتى لا يستطيع عملاً ولا حياة. واذا جال بين الناس ليستعينهم على خاله لم يجد بينهم صديقاً ولا له مخلصاً. واذا ارتد الى عقله واختباره ليوجهها الى حيث يريد لم يجد ثم عقلاً ولا اختباراً. واذا نظر الى اللهو يستدنيه ليجد فيه مسرة لنفسه وتخفيفاً لما به لم يجد للهو. كائناً لانه لم يعرف امكنة اللهو ولا درى كيف يسر الناس. واذا حاول التماسية بمجده القديم لم يجده الا مجداً باطلاً لا يطاوعه عليه احد ولا تقبل له دعوى فيه. واذا طمع في تساية من كتاب يقرأه او جريدة يظالمها او ملعب يدخله وجد الفهم بعيداً عنه والمدارك عزيزة عليه فيصبح وهو على كل حالة في اشق حالة

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر

﴿ جواب ورد جواب ورد ﴾

حضرة الفاضلة صاحبة الانيس

نشرت احدى السيدات سابقاً مقالة بالانيس تحت عنوان (قارئة) تكلمت فيها عن المرأة وحالتها وقائمتها بالمرأة الصينية من بعض الوجوه وراق لنا ان نوجه لها بعض اسئلة لتجيب عليها فاجابت ولكن ظهر لنا ان جوابها لم

يزل قابلاً للسؤال لانها لم تف بالغرض المطلوب. قالت رداً على السؤال الاول بالحرف الواحد

(المطلوب ان يكون الاهل والفتاة على اتفاق في اختيار الزوج وليتها قالت « في اختبار » فيمتنع الشقاء)

فيا حضرة السيدة المحترمة لقد علمت شيئاً وغابت عنك اشياء اذ كيف يعلم الاهل والاقارب عدم رضى وارادة البنت بزوجهما ماداموا كلهم في رضى عنه وهي لم تسج لهم بغرضها ولم تقل الا بل رضى عنه. هل علموا الغيب او هل اوحى اليهم. لماذا لم تبد ما بافكارها بجرية مطلقة لاهلها. لماذا لم توضح لهم سبل الهدى وتظهر لهم عدم رغبتها بالزوج حتى يمتنعوا عن اختياره لها. فان لم يقبلوا فكرها فهناك محل الشكوى لا الان وذلك قليل وهل المظوظ واحدة لكل الناس....

ثم قالت « لا انكر طاعتهم بل هي اهم شيء ولكن يجب مراعاة خاطر الفتاة ايضاً » فهل نسيت حضرتك ان اهم شيء يطالبه الاهل مراعاة لخاطر فئاتهم انما هو الزواج وهل تنكرين ان الابنة لا تكاد تعرف وهي في المهد غير لفظته وهل في الدنيا ابنة مسلمة خالية من الامراض والعوائق الشرعية رفضت الزواج او غابت كلمته عن فكرها لحظة واحدة.... وما دام الاب والولي يفضل تزويج ابنته لراحتها على اهم شيء عنده حتى لقد تصل الحامالة احباً لبيع جل ما يمتلكه او كله فما هو معنى قول حضرتك يجب مراعاة خاطر الفتاة اذن. اما سمعت قوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقيل لهما قولا كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقيل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً. فان اولت معنى هذه الآية لغرض آخر فارجوكم الاطلاع على لباب